

## الأصل الكمي بين العلم والأدب

د. صلاح عيد  
كلية التربية – بورسعيد – جامعة قناة السويس

مقدمة :

الهدف من هذا البحث هو البرهنة علي ان العدد هو جوهر الفكر في المستويات العليا من العلم والأدب باعتبار أن كلا منهما يرتفع الي مستوى الكون المبني بناء عدديا في الأساس ، فالعلم في أعلي درجاته هو اكتشاف للتكافؤ العددي بين ظاهرتين او شيئين في الكون كنا نراهما مختلفين بينما هما في الحقيقة وجهان لشيء واحد ، والشعر بشطريه المتساويين في عدد الايقاعات هو حركة الكون الدائرية بشطريها المتساويين المتكاملين في كلمات الانسان ، وبذلك يمكن اعتبار الشعر في حد ذاته ظاهرة كونية وليس مجرد نوع أدبي . كلاهما معادلة كونية ذات شطرين متساويين لكن معادلة العلم نراها بالعين ، ومعادلة الشعر نسمعها بالأذن لأن المقياس في الشعر هو الايقاع ، وبذلك يصدق قولنا عن الكم الكوني  
ففي العلم نبصر ابداعه وفي الشعر نسمع ايقاعه

السرد بين العلم والأدب :

الكلمة هي أداة السرد وهي تتتابع فيه تتابعا ثنائيا لأن الجملة التي هي وحدة السرد تتركب تركيبا ثنائيا من المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل في جميع اللغات ، والجملة اما ان تصف ماهية أو تصف حالة ، وسنري الآن أن الوصفين يتمان بشكل كمي في العلم والشعر ، الأول في مدلول الكلمة والثاني في النظام السردى لها .

الجملة في العلم :

تصف الجملة الماهية في العلم بالاستعاضة عن الكلمة بحرف واحد له مدلول عددي معين مثل ك التي تعني الكتلة أو س او ع التي تعني السرعة ، وكثيرا ما تؤخذ الحروف اليونانية القديمة لأداء هذا الغرض ومن ذلك  $\mu_0$  و  $\epsilon_0$  ويدلان علي التوالي ثابتي المغناطيسية والكهربية في الفراغ ، وتتكون الجملة العلمية منهما باعتبارهما خبرا لمبتدأ هو مربع سرعة الضوء كما يلي :

$$c^2 = \frac{1}{\mu_0 \epsilon_0}$$

ومعني هذه الجملة أن سرعة الضوء مضروبة في نفسها مساوية لمقلوب هذين الثابتين ، وهي كما نرى جملة تمضى في السياق السردى العادى مكونة من المبتدأ والخبر لكنها تحمل في ذاتها برهان صدقها لأن كل حرف نائب عن كلمة فيها له قيمته الكمية المعلومة لمن يريد التحقق من الصدق في الخبر الذى تؤديه . وهذه هي طبيعة الجملة العلمية الواصفة للماهية باعتبارها جملة خبرية عادية تأخذ الشكل الرمزي الكمي . أما وصف الحالة في نفس سياق الضوء فمثاله قولنا الضوء أحمر أو اخضر وهي ايضا تحمل مدلولاً كميًا يختص بطول موجة الضوء لكنها لا تصف الماهية كما نرى وانما تصف الحالة فقط ، ومن هذا القبيل كلامنا العادى في الحياة اليومية .

الجملة في الأدب :

والجملة في السياق السردى في الأدب ايضا اما أن تصف الحالة أو تصف الماهية لكن السياق السردى نفسه يتخذ في الشعر الشكل العددي أو الكمي حين تنتظم الجمل انتظاما موسيقيا بين شطرين متساويين في عدد الايقاعات ينتهيان بنقطة نغمية تتم العودة اليها في نهاية كل شطرين كما هو حال الشعر العربي ، أو تتم العودة اليها عبر الشطرين كما هو حال المثنوي أو بعد اربعة اشطر أو غير ذلك من أشكال القافية، لكن المهم هنا هو أن انقسام البيت الي شطرين متساويين في عدد الايقاعات هو تحقيق للحركة الدائرية المنقسمة بطبيعتها الي شطرين متساويين متكاملين بحيث يمكننا القول ان الكون هنا يتحرك حركته الهندسية الأزلية في كلمات الانسان . هذه الحركة المحسوبة حسابا رياضيا دقيقا . وشأن الحركة هنا شأن حركة الدم النابضة بين شطرى الجسم الحي ، وحركة الإلكترون حول النواة الذرية بسبب الشحنتين المتساويتين المتعاكستين في الاتجاه بين السالب والموجب وهذا هو أصل تقابلهما وتكاملهما في الحركة الدائرية

فاذا كان للكلمة مدلولها الكمي في المعادلة العلمية المنقسمة الي شطرين متساويين ، فانها في السياق الشعري تحقق مع غيرها من الكلمات النمط الكمي للحركة الدائرية النابضة نبضا متساوي العدد في شطرى بيت الشعر ،



من هذه الوجدات النغمية بطابعها الرياضي الدقيق الأنيق تتكون جل ابيات الشعر العربي ، الا أت من الملاحظ أن لكل منها نظيرا نغميا معينا اذ ينقسم المقطع الأول الطويل في مستفعلن وكذلك المقطع الثاني الطويل أيضا في مفاعيلن الي مقطعين قصيرين في كل منهما ، كما أن المقطع الطويل الأول في فاعلاتن يتحول الي قصير دون أن يخل ذلك بالأساس النغمي في أي منها ، ويحدث مثل ذلك في الطويل الأخير والطويل الأول في التفعيلتين الصغريين ، وكل ذلك يمنح الشاعر حرية نغمية محدودة في الاطار النغمي الكلي تساعده في عمله الفني .

خاتمة :

يتحقق البناء الكمي الدقيق للكون في أعلي درجات العلم والشعر الأول يعبر بالسياق السردى العادى للجملة عن التساوى العددي بين شينين في الكون حيث تحمل كل كلمة مدلولاً عددياً ويقتصر العلم عادة على حرف أو رمز من الكلمة مثل معادلة أينشتاين الشهيرة

$$ط = ك س^2$$

فكل حرف أو رمز هو اشارة الي كلمة لها مدلول عددي معين في هذه الجملة الخبرية العادية ، أما في الشعر فالسياق الكمي يتحقق بالتتابع السردى النغمي للكلمات بحيث يتساوى عدد الارتفاعات في شطري البيت ، في العلم نرى الصورة العددية للكون . وفي الشعر نسمع الصوت العددي للكون . ولذا ينهض الفنان في وقت واحد من ازدهار الحضارة البشرية لأن الانسان بهما يكون في أعلي درجات التناغم والتجاوب مع الكون .